رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٥٧١ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نعود الى قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. وتوقفت - 00:00:00

هنا في باب بر الوالدين وصلة الارحام. عند حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي؟ قال امك. قال ثم من؟ قال امك - 00:00:20

قال ثم من؟ قال امك. قال ثم من؟ قال ابوك. متفق عليه. وفي رواية يا رسول الله من احق بحسن الصحبة قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك ثم ادناك ادناك - 00:00:40

قال النووي والصحابة بمعنى الصحبة. وقوله ثم اباك هكذا هو منصوب بفعل محذوف اي ثم بر اباك وفي رواية ثم ابوك. وهذا واضح فاذا هذا الحديث فيه بيان عظم حق الام - 00:00:58

وان هذا اه الحق اعظم اه من حق الاب في بر الوالدين وان كان يجب على الولد ان سر آآ والديه كليهما لكن آآ الام لا شك ان مشقة الام - 00:01:19

المتاعب التي حصلت للام اكثر. كما قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا. تأمل كيف هنا ابرز ما يتعلق بالام من متاعب ومشاق. فلذلك النبي صلى الله عليه وسلم هنا قال امك ثم امك ثم امك - 00:01:39

فهذا فيه ترتيب للحقوق. قال ثم اه ابوك وايضا الوالد كدح لولده وتعب عليه. وانفق على الولد وعلى امه. ولذلك جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس لمن قال الوالد اوسط ابواب الجنة. يعني خير ابواب الجنة. فينبغي على - 00:02:09

المسلم ان يحفظ حق والديه. وان يبر والديه برا عظيما. والام معروفنا جاءت الاحاديث الاخرى ايضا بتعظيم حقها. يعني كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل اراد ان يجاهد معه في سبيل الله - 00:02:38

هذا الرجل الك ام؟ قال نعم. قال الزم رجلها فثم الجنة وهكذا يعني جاءت احاديث في بيان عظيم حق الام لكن الولد الاخوة عليه ان يجمع بين الحقوق ان يظهر تفضيل آآ مثلا الام على آآ والده حتى يكسر قلب ابيه - 00:02:58

مثلا لا لا ينبغي هذا وانما نعم تكون هناك مراعاة وعناية بالام وكذلك بالوالد ولذلك من آآ عظيم فقه الامام مالك رحمه الله لو سأله رجل آآ قال له يعني امي تأمرني بامر - 00:03:28

ووالدي ينهاني عنه ساقدم من يعني اقدم رأي امي ولا رأي ابي فقال له الامام مالك بر امك ولا تعصي اباك يعني وازن بين الامرين واجمع وسدد وقارب. وهكذا يعني الولد آآ يعني يجمع بين بر والديه - 00:03:47

قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رغم انف ثم رغم انف ثم رغم انف من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كليهما فلم يدخل الجنة. رواه مسلم - 00:04:13

فتأمل كيف يدعو النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على من لم يبر والديه يقول رغم انف ثم رغم انف ثم رغم انف وكلمة رغم اصلها يعني لصق بالرغام وهو التراب. هوانا - 00:04:33

كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عليه بالتعاسة والهوان والذل في الدنيا. لماذا؟ قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كليهما فلم يدخل الجنة. لم يدخل الجنة لانه لم يبر والديه. فا - 00:04:55

هذا فيه عظيم حق الوالدين. وايضا يشبه هذا الحديث. الحديث آآ الذي ثبت ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد درجة فقال امين ثم صعد اخرى فقال امين - 00:05:15

فتعجب الصحابة رضي الله عنهم فقال اتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد من ادرك رمضان فلم يغفر له فقل امين فابعده الله قال من ادرك رمضان فلم يغفر له فابعده الله قل امين. قال فقلت امين - 00:05:31

يعني رمضان شهر الله تعالى يفتح لي يفتح فيه ابواب الرحمة ابواب الجنة ويدعو عباده للمغفرة. كيف بعد ذلك لا يتحرك الانسان ولا يقبل على آآ ربه جل وعلا حقا يعني الذي يخرج من رمضان ولم يغفر له فهذا مبعد من رحمة الله - 00:05:55

قل امين فقلت امين. ثم قالوا من ادرك والديه او احدهما فلم يغفر له فابعده الله. قل امين فقلت امين ثم ايضا قال من ذكرت عنده فلم يصلي عليك فابعده الله. قل امين فقلت امين. صلى الله عليه وسلم. قال - 00:06:21

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم ويقطعونني. اصلهم ويقطعوني واحسن اليهم ويسيئون الي. واحلم عنهم ويجهلون علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لان كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل. ولا يزال معك من الله ظهير عليهم - 00:06:40

ما دمت على ذلك. رواه مسلم هذا الرجل يشتكي من ارحامه واقربائه يقول ان لي يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم ويقطعوني واحسن اليهم ويسيئون الي. واحلم عنهم ويجهلون علي - 00:07:10

فكيف تتصرف مع مثل هؤلاء؟ وهذا الان كثير في زماننا فتأمل في جواب النبي صلى الله عليه وسلم قال لان كنت كما قلت فكانما تسفهم المل. قال النووي في معنى هذه الجملة تسفهم - 00:07:33

الملء قال المل هو الرماد الحار. اي كأنما تطعمهم الرماد كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما الحقهم من الاثم بما يلحق اكل الرماد الحار من الالم ولا شيء على هذا المحسن اليهم. لكن ينالهم اثم عظيم بتقصيرهم في حقه. وادخالهم الاذى عليه والله - 00:07:54

الله اعلم قال هنا اذا فكأنما تسفهم المل لانهم بقطيعة اه الرحم وهو يحسن اليهم وهم يسيئون اليه. اه لا شك انهم يحصلون على الاثم وشبه النبي صلى الله عليه وسلم هذا بانه كان آآ هؤلاء يعني يأكلون الرماد الحار - 00:08:24

وهذا اشارة الى الاثم ما يلحقه من الاثم. كما ان الذي يأكل الرماد الحار يعني يلحقه الم فكذلك هؤلاء قال كأنما تطعمهم الرماد الحار يعني وان كان هذا بسببه لكن هو ليس عليه اثم آآ وانما هم الذين قصروا واساءوا اليه. قال فكأنما تسفهم - 00:08:56

والمل ثم قال ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك. يعني لا تحزن فالله تعالى ينصرك عليهم ويظهر آآ امرك وآآ يعني انك يعني انت آآ المحسن وهكذا ينبغي على - 00:09:23

المسلم اه اذا اساء اليه الناس يعني عليه ان يتعامل مع المسيء لوجه الله تعالى لان الله تعالى يحب دفع السيئة بالحسنة كما قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن - 00:09:44

فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم فهذا اقرب في حصول المحبة ورجوع الالفة لكن اذا قاطعهم هو لانهم قطعوه خلاص. تنتهي صلة الرحم وكم مر على بعض الناس سنوات طويلة وهو لا يعرف رحمه. لماذا؟ حصلت قطيعة ثم حصلت هذه القطيعة من الجانبين وكل واحد من - 00:10:03

اه كما يقولون ركب رأسه ولا يكلم الاخر. ولا يتنزل ان يعتذر او يتواضع وهكذا مرت السنة ونسيت هذه الرحم. حتى يعني كأنهم اجانب. ليس بينهم قرابة ولا صلة لا الانسان بدل ان يقابل القطيعة بالقطيعة لا يصل رحمه حتى لو قطعوه. ويحتسب الاجر عند الله تعالى - 00:10:32

هذا ادعى في حصول المحبة باذن الله. حتى لو ما حصل شيء من هذا فانت تتعامل معهم لوجه الله. لا تريد منهم جزاء ولا شكورا الله قال والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين. فانت تريد محبة الله تعالى باحسانك الى الناس - 00:10:59

تستشعر هذا المعنى وهذا من معاني التوحيد والاخلاص لله انك تتعامل مع الناس لاجل الله. لا تنتصر لنفسك او وتتعامل معهم لحظ نفسك. ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم ما غضب لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة من حرمات الله. فهكذا لا تغضب لنفسك - 00:11:19

اذا قطعك ارحامك او آآ جهلوا عليك او اساءوا اليك وخاصة مع الرحم اذا كان هذه المعاملة تكون حتى مع البعيد فكيف بالارحام؟ هم اولى بهذه المعاملة ويعني كما قال - 00:11:39

اه طبعا هذا يحتاج الى صبر. الله تعالى قال بعد ذلك وما يلقاها الا الذين صبروا. وما يلقاها الا ذو حظ عظيم. هذي خصلة عظيمة. ما يوفق لها الا من صبر نفسه وكان له حظ عظيم عند الله تعالى - 00:11:58

لذلك قال بعض السلف ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه. يعني اذا انسان عصى الله فيك القطيعة والاساءة فاحسن عقوبة لهذا الانسان انك تطيع الله فيه - 00:12:13

كيف تطيع الله فيه بان تحسن اليه؟ وتسامحه وتتواضع معه ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه وهذا ما يقوم به الا العبد المخلص لله الذي يتعامل مع الناس لوجه الله - 00:12:30

لذلك في هذا المقام نتذكر قصة ابي بكر الصديق رضي الله عنه عندما خاض مسطح بن اثاثة رضي الله طبعا مع من خاض في حادثة الافك وتناقل الناس هذا الحديث وهو عظيم تحسبونه هينا وهو عند الله عظيم - 00:12:50

لكن هكذا تناقلوا تناقل بعض الصحابة وهم قلة جدا يعني هذا الامر على براءة امنا عائشة رضي الله عنها وقال طبعا ابو بكر رضي الله عنه لما انزل الله براءة عائشة رضي الله عنها اقسم - 00:13:10

الا ينفق على مصطحب اثاثة وكان من اقرباء ابي بكر آآ كان فقيرا من المهاجرين لكن لما تبين الحق وان عائشة بريئة وطاهرة مطهرة فكيف يتكلم في زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وفي ابنته؟ فاقسم ان لا ينفق عليه، وكان ينفق عليه - 00:13:31

فتأمل كيف ان الله تعالى انزل ايات في هذا قال ولا يأت لي يعني لا يحلف لا يقسم اولو الفضل منكم والسعة ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله - 00:13:56

شوف كيف يعني اخطأ مسطح خطأ كبيرا. لكن ما نسيت حسناته الماضية ما نسي تاريخه في الدعوة الى الله تعالى وخدمة دين الاسلام في الهجرة الى الله اثنى الله عليه في هذا المقام - 00:14:15

ثم يأمر الصديق بالعفو والصفح يقول وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ والله غفور رحيم الله اكبر وليعفوا وليصفحوا ثم يقول الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم - 00:14:35

كما تعامل الناس بالمغفرة والرحمة فالله يعاملك بمغفرته ورحمته هكذا اذا اساء اليك احد فاحسنت اليه انت تريد بذلك ان يعاملك الله تعالى باحسن معاملة كما تحسن الى المسيء وكم تسيء - 00:14:58

في حياتك مع ربك بالسيئات والمعاصي فترجوا باحسانك الى الناس وعفوك عن الناس ان يعفو الله عنك وان يحسن اليك وكما اه قال النبي صلى الله عليه وسلم من راحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء - 00:15:18

فاذا تعامل الناس بالرحمة عامله الله برحمته وعفوه قال اذا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم؟ قال بلى يا ربنا نحب ان تعفو عنه كما قال وارجع اليه النفقة وقال والله لا انزعها عنك ابدا - 00:15:38

هكذا اه امتثل الصديق رضي الله عنه لامر الله تعالى. فاذا هكذا ينبغي ان يتعامل الانسان مع ارحامه وان يعني يبادر بالاحسان اليهم. وان يصلهم حتى لو قطعوه فهذا يعني ما تريد به الا وجه الله وتريد الاجر عند الله فيهون عليك مثل هذا التعامل - 00:16:01

وانما يصعب هذا التعامل على من نظر الى حظ نفسه كانت عنده يعني حظوظ نفس ويتعامل مع الناس حظ نفسه فنعم. ما يصبر يريد ان ينتصر لنفسه لكن المؤمن هين لين سهل - 00:16:27

كما كان وصف النبي صلى الله عليه وسلم كان هينا لينا سهلا كما وصفته عائشة رضي الله عنها بهذا. فيتواضع ويبتغي عند الله جل وعلا. فنسأل الله تعالى ان يحسن اه ما بيننا وبين - 00:16:45

ارحامنا واهلينا وما بيننا وبين عباده. والا يجعل بيننا اه قطيعة ونسأل الله تعالى ان يؤلف بين قلوبنا ويصلح ذات بيننا. نسأل الله تعالى ان يعفو عنا ويغفر لنا ويرحمنا ونسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على - 00:17:05

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:17:35